ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

تجارة زيت الزيتون في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرنين (2. 4هـ /8 .10 م)

د . عبد الباسط مُحَمَّد عطوة

قسم التاريخ –كلية الآداب والعلوم قصر خيار/ جامعة المرقب

المقدمــة

يتمتع البحر الأبيض المتوسط بموقع استراتيجي هام، إذ يتوسط قارات العالم وحلقة وصل بينها، وقد قسم هدا البحر إلى حوضين غربي وشرقي، وإلى جانب هده الأهمية، تميزه بمناخ بيئي معتد متنوع الفصول تثبتها درجات الحرارة والبرودة، والثابت تمتع حوضي هدا البحر ، بمناخ حار جاف صيفا ،بارد مطر شتاء ، وهو ما ساعد على انتشار بعض المزروعات أهمها شجرة الزيتون الذي تعتبر سواحله موطنها الأصلي، ما يدل على الارتباط الوثيق الذي مرده إلى الخصائص المناخية للإقليم ،التي أسهمت في انتشار زراعتها في المناطق الساحلية المطلة على البحر المتوسط .

استغلت البشرية هده المقومات لتغيير الطبيعة النباتية لصالحها في الإقليم بغرس الأشجار التي تعيش عليها وتستفيد منها ، فهناك العديد من الأشجار تحتاج إلى مياه ورطوبة في الهواء المحيط بها ، كشجرة الزيتون التي يستخرج منها الزيت ، أحد السلع الحيوية في تجارة الحوض الغربي للبحر المتوسط ،والتي أسهمت في التواصل بين ضفتيه الشمالية والجنوبية .

بناء على ذلك ، جاء اختيار موضوع البحث ليكون بعنوان : **تجارة زيت الزيتون في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرنين (2. 4هـ / 8. 10م)**. ودلك بتتبع حقيقة تداول هذه السلعة في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال هادين القرنين ، وأثرها في تطور مراكز الإنتاج وتوزيعها ، وفيما أسهمت به في ربط الصلات التجارية بين الشمال والجنوب .

وتم تقسيم هذا الموضوع إلى ثلاث مباحث رئيسية على النحو التالي:

1 – المبحث الأول: ركز على دراسة العوامل الطبيعية للبحر المتوسط ،والتركيز علي مراكز إنتاج زيت الزيتون التي أصبحت فيما بعد من أهم مراكز التواصل بين ضفتي الحوض الغربي للمتوسط.

2 – المبحث الثاني: تناول آليات وأدوات تجارة زيت الزيتون في الحوض الغربي للبحر المتوسط ،وتعد المكاييل من أهم الأدوات المتبعة في تجارة الزيت خلال القرنين الثاني والرابع الهجريين / الثامن والعاشر الميلاديين، وكذلك وسائل النقل وأهميتها في نقل الزيت من مراكز الإنتاج إلى مناطق الاستهلاك.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

3 – المبحث الثالث: اختص بالنظم المستخدمة في تجارة زيت الزيتون والمتمثلة في الأسواق كأحد أبرز التعاملات التجارية المتبعة من قبل تجار الزيت . ومحاولة إبراز أوجه التشابه في التعامل التجاري بين الشمال والجنوب، ودور الشركة كداعم حقيقي وأساسي لتلك النظم لأهميتها في تحقيق التواصل بين الجانبين.

أما فيما يتعلق بمصادر ومراجع البحث، تأتي المصادر الجغرافية الأولى في الأهمية ،لانفرادها في توضيح أهمية الحوض الغربي للبحر المتوسط الجغرافية والاقتصادية ،والتي أمدتنا بمعلومات قيمة في العديد من الجوانب ، إضافة إلى المصادر الأدبية والفقهية لاحتوائها على النظم التجارية المتبعة في تجارة الزيت، على الرغم من قلة المعلومات، إلا أن النتف التي تحصل عليها الباحث ، أسهمت في توضيح بعض التنظيمات التجارية المتبعة في تجارة زيت الزيتون بالحوض الغربي للبحر المتوسط واستعان الباحث ببعض المراجع العربية والأجنبية المعربة التي لها أهمية في موضوع البحث .

العوامل الطبيعية في الحوض الغربي للبحر المتوسط

1- **المناخ** :

يوصف مناخ البحر المتوسط بأنه حار جاف صيفاً، معتدل ممطر شتاء، وتعتبر درجة الحرارة في الحوض الغربي متقاربة إلى حد كبير بين ضفتيه، إذ أنها لا تختلف بنسبة كبيرة [1]. ففي الضفة الشمالية تتراوح درجة الحرارة في فصل الصيف وفصل الشتاء ما بين 8 درجات و25 درجة مئوية ،ولا تختلف كثيراً عن درجة الحرارة بالضفة الجنوبية للحوض، ودلك بسبب التشابه والتقارب في العوامل المناخية والطبيعية الذي جعل الفارق في درجات الحرارة ضئيلاً لا يكاد يذكر. الأمر الذي أسهم إلى حداً كبير في وحدة منتجاته الزراعية[2]، ونتيجة تفاعل هدا المناخ مع العوامل الطبيعية داخل الحوض نتج عنه بيئة ملائمة لنمو شجرة الزيتون .

يعتبر إقليم البحر المتوسط منطقة التقاء الرياح الغربية التي تهب في فصل الشتاء فتجلب لها الأمطار ، حيث تؤثر عليها الكتل الهوائية الرطبة والمنخفضات الجوية المصاحبة لها . وتهب الرياح التجارية الشمالية الشرقية في فصل الصيف، وهي رياح جافة تقع تحت تأثير نطاق ضغط عال [3].

تتساقط الأمطار في الحوض الغربي للبحر المتوسط في فصل الشتاء على الخصوص،وتتلقي سواحل الضفة الشمالية المشرفة على ذلك البحر كميات من الأمطار،ونظراً لاعتراض مرتفعات الابنين وسلاسل الألب لهبوب الرياح الغربية نجد أن السفوح الغربية لتلك المرتفعات غزيرة المطر[4].أما في الضفة الجنوبية فيقتصر سقوط الأمطار على فصل الشتاء متأثرا بانخفاض درجات الحرارة لامتداد البحر المتوسط في المنطقة المعتدلة الدافئة بين ضفتيه الشمالية والجنوبية ،

1– حسن ، مُحَّد إبراهيم ، جغرافية الوطن العربي وحوض البحر المتوسط ، جامعة الإسكندرية ، ج2، 2001م ، ص 22

2– أبو صوه ، محمود أحمد ، دراسات في تاريخ البحر الأبيض المتوسط في العصر الوسيط ، منشورات فآليتا ، مالطا ، 2000 ، ص18

3– جودة ،حسين جودة ،جغرافية أوروبا الإقليمية ،دار المعارف ، ألإسكندرية ، الطبعة 11 ،1988م ، ص67 .

4– حسن ، مُحَّد إبراهيم ، جغرافية الوطن العربي ، ص 26.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

منطقة للضغط الجوي المنخفض في حين يكون الضغط المرتفع على اليابس في الشمال والجنوب . ويقع البحر المتوسط في منطقة التقاء بين كتل هوائية مختلفة من حيث درجات الحرارة والرطوبة ما يتيح الفرصة لنشوء جبهة قطبية تتحرك على اليابس الأوروبي باتجاه الجنوب لكي تتمركز عليه في فصل الشتاء[1].

يمتاز مناخ البحر المتوسط بظاهرة تذبذب مياه الأمطار لأنه يتعرض لمساحة كبيرة لتحركات الأعاصير طوال العام، حيث تتفاوت كميات الأمطار فيه في المرتفعات والمناطق الداخلية[2] .وعلى سبيل المثال في الضفة الشمالية تصل كمية الأمطار في مدينة جنوه إلى 760مم، وتصل في مدينة ريجو المطلة على مضيق مسينا إلى 750مم أما في مدينة برجس فأن معدلات مياه الأمطار لاتتجاوز550مم، وتتراوح كميات الأمطار فوق سهل لمبارديا وهي عادة لا تقل عن 500مم سنويا ، وتتفاوت كميات الأمطار في سردينيا ما بين 650مم و750مم[3].

أما في الضفة الجنوبية فأن معدلات مياه الأمطار على سبيل المثال تبلغ في مدينة طرابلس حوالي 415 مم ، وفي مدينة تونس حوالي 415 مم في حين تكون كمية المطر السنوي حوالي 750مم في مدينة الجزائر[4] . وتشهد الحياة في هذا الإقليم المعتدل الممطر شتاء تنوعاً كبيراً في جفاف المناخ بين فصل الصيف وفصل الشتاء ، مما يؤدي إلى خصائص تتميز بها الحياة النباتية الطبيعية التي تساعد على انتشار الأشجار المثمرة في هذا الإقليم ،أهمها أشجار الزيتون المنتشرة على كافة سواحله الشمالية والجنوبية.

امتازت أشجار الزيتون المنتشرة في المناخ المعتدل الممطر شتاء بأن تكون لها القدرة على العيش في الجفاف وارتفاع معدلات التبخر في فصل الصيف، وبالتالي فإن هذا المناخ يساعد على انتشار الزراعة البعلية ، خاصة وأن أشجار الزيتون تنمو في الحوض الغربي للبحر المتوسط دون الاعتماد على الري المستمر[5] .

اعتمد سكان الحوض الغربي للمتوسط على مياه الأمطار في الزراعة فأقاموا المواجل والسدود، يقول أبو الفداء أن" مدينة القيروان شرب أهلها من ماء المطر تتجمع في الشتاء في برك عظام تسمى المواجل، ولهم وادي في قبلي المدينة فيه ماء، ويستعمله الناس فيما يحتاجونه" [6]. وبنى سكان الضفة الجنوبية ماجل بمدينة القصر القديم ويعلل البكري بناء هدا

1- جودة حسين جودة ، جغرافية أوروبا ألإقليمية ، ص **484**.
2- حسن محمد إبراهيم، جغرافية الوطن العربي ، ص **27**.
3- جودة ، حسين جودة ، جغرافية أوروبا الإقليمية ، ص**574**.
4- الشامي ، صلاح الدين ، الصقار ، فؤاد محمد ، جغرافية الوطن العربي الكبير ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط**2**، **1972**م، ص**224** .
5- الجوهري ، يسري ، جغرافية البحر المتوسط ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ،**1984**م ، ص **21**.
6- إسماعيل بن محمد ، تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت (د.ت) ص **145**.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

الماجل فيقول " إذا قحطت القيروان وفقد الماء في مواجلها نقلوا الماء إليها من مدينة القصر القديم"[1]، ولم يكن هدا الماجل الوحيد بل كان بالمهدية مواجل متعددة بلغ عددها ما يقارب ثلاثمائة وستون ماجلاً[2].

وفي الضفة الشمالية يضيف البكري أن خلف الخادم مولى زيادة الله بن إبراهيم الأغلب بنى مواجل في جزيرة مالطا[3]. و تكون الأمطار نادرة في مدينة المرية ، وأن أمطرت سماء المرية فإن مياه الأمطار تحدث سيولاً جارفة تؤلف وديانا تصب في مياه البحر، وأكبر هذه الوديان وادي بجاية الذي يغلب عليه الجفاف لأن مياهه في جوف الأرض، وعرفت المناطق الصالحة للزراعة في المرية بوقوعها على وادي بجانه حيث كانت تزرع فيه أشجار الزيتون [4]. وما كان عليه وضع المياه في ضفتي الحوض الغربي للبحر المتوسط الشمالية والجنوبية من تناغم وتشابه ، فإن التربة لا تقل أهمية خاصة وإن انتشار بعض أنواعها في مدن الإقليم ، أسهم في زراعة أشجار الزيتون في الإقليم بأكمله .

2- التربـة :

تعد التربة أحد عناصر البيئة الطبيعية في الحوض الغربي للبحر المتوسط ،فهي الطبقة السطحية التي يغرس فيها النبات جذوره ويمتص الغذاء والماء فيها ، وهي طبقة المفتتات السطحية التي تتراوح سمكها بين بضع سنتمترات إلى عدة أمتار، فهي إما أن تكون مشتقة من صخور موضعية أو منقولة عن طريق عوامل النحت والنقل والإرساب (المياه ، الرياح ، الجليد) من مكان إلى أخر[5].

تنتشر في ضفتي الحوض الغربي للبحر المتوسط عدد من أنواع التربة أهمها التربة الحمراء، وهي من نوع التربات الصلصالية الثقيلة، ومشتقة من الصخور الجيرية مع أكاسيد الحديد . وتسمى التربة الحمراء بتربة التا روساterrarossa، وتكونت في إقليم البحر المتوسط من صخور كلسيه وفي ظروف مناخية ذات شتاء ممطر وصيف جاف، ومن أهم خصائصها أنها تربة تراكمت في شقوق وقيعان الأودية الجافة والمنخفضات، وكذلك عميقة ونسيجها طيني وفقيرة من المواد العضوية[6].

والتربة الحمراء، هي تربة غنية بالمواد الجيرية ولكنها فقيرة في مواد الدبال وقيمتها محدودة ، وتشغلها عادة مزارع الزيتون في الحوض، وتوجد التربة الحمراء عادة في أجزاء من جنوب شرق إسبانيا ،وفي الوادي الأدنى لنهر الرون ،وفي منحدرات الابنين وكورسكا وسردينيا[7].

1- البكري ، أبو عبيده ، المسالك والممالك ، تحقيق وتقديم أدريان فان ليو فان ، وأندري فيري ، الدار العربية للكتاب ،تونس ،ج 2،ص680.
2- المصدر نفسه ، ص682 .
3 -المصدر نفسه ، ص486 .
4. السالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، دار النهضة العربية، بيروت لبنان ، 1969، ص 16.
5- الديب ، محمد محمود ، جغرافية الزراعة ، تحليل في التنظيم المكاني ، مكتبة الأ نجلو مصرية ، القاهرة (د.ت) ص ،ص 280- 281
6- أبوسمور ، حسن ، الجغرافية الحيوية والتربة ، دار المسرة للنشر ، عمان الأردن ، 2005م ، ص 289.
7- جودة ، حسين جودة ، الجغرافية المناخية والحيوية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة 1999م ، ص 437.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

ويحتوي الحوض الغربي للبحر المتوسط على التربة الرسوبية الفيضية في معظم الأودية النهرية بضفتيه الشمالية والجنوبية ، التي تستثمر بالنمو الحضاري منذ أقدم عصور التاريخ، وما تنبته من حضارات زراعية ، الأمر الذي أجهد التربة على طول هذا المد الحضاري[1]. أما تربة الجزر الشاطئية، فهي تنتشر أمام شواطئ الحوض الغربي للبحر المتوسط الشمالية والجنوبية ، وكانت في الأصل أشباه جزر قطعت بفعل تآكل الأمواج بها وتربتها من أصل قاري، وترتفع بها نسبة التفتتات القوقعية البحرية ، مما يجعلها صالحة لنمو مختلف أشجار البحر المتوسط، والتي أهمها أشجار الزيتون[2].

يوجد في إقليم البحر المتوسط ما يعرف بالتربة السمراء ، وهي تمتد على طول السهل الساحلي للضفة الجنوبية وسهول الضفة الشمالية ، وأهم ما يميز هذه التربة ارتفاع نسبة العناصر العضوية المتحللة، وهي أجود أنواع التربة [3].

أسهم انتشار الأودية الجارية في الحوض الغربي للبحر المتوسط وتدفق مياه السيول في الأودية الجافة لاسيما الشمال الأفريقي في نقل التربة والتفتتات الصخرية من مكان ترسبها إلى مكان آخر، مما أدى إلى خلق ما يعرف بالتربة المنقولة، أما انخفاض درجات الحرارة تدريجياً بين السهول الساحلية والقمم الجبلية على طول السياج الجبلي الضخم الذي يحيط بالحوض، فأنه يؤدي إلى تفاوت كبير في مدى نشاط بكتيريا التربة لتركيز الآزدت من السهول وتحوله إلى مادة فعالة في التربة [4].

يبدو أن فترة امتداد الجفاف الصيفي مهمة جداً في تكوين التربة في إقليم البحر المتوسط ، لأن امتدادها يفرز سلسلة من التربة تتراوح بين الترابية والبنية لفترة جافة أقل من شهر. بينما ترب السينامون تمتد فترة الجفاف فيها إلى خمس أو ستة أشهر، وأن فترة الجفاف هذه تؤدي إلى نشوء نوع من تكوينات التربة المتكلسة، وهي مرحلة انتقالية لتربة البحر المتوسط الحمراء والبنية، وباعتبار أن أشجار الإقليم الأساسية من نوع الغابات الدائمة الخضرة فإن جزء منها ينمو في التربة غير الكلسية والجزء الآخر ينمو في التربة الكلسية[5].

وتعتبر رطوبة التربة من أهم العناصر المناخية التي تؤثر في توزيع الأشجار، فعن طريق الماء تنمو خلاياها، كما يمدها بالعناصر الغذائية، ويساعدها على التحكم في درجات الحرارة عن طريق عملية التبخر والنتح ، وهو ما جعل رطوبة التربة عنصر حيوي ،وأصبحت الأشجار في المناطق التي تزداد فيها عملية النتح والتبخر بسبب قلة الرطوبة النسبية بالجو توائم نفسها مع هذه الظروف، بأن يكون لها أوراق سميكة أو شوكيه أو مغطاة بطبقة شمعية لكي يقلل ذلك من عملية النتح، إذ يكون لهذه الأشجار جذور طويلة ومتشعبة تصل إلى رطوبة التربة السفلية ، وتجمع أكثر قدر ممكن منها[6]. أهمها

1- حسن ، مُحَمَّد إبراهيم ، الجغرافية الإقليمية والاقتصادية ، مركز الإسكندرية للكتاب ، 1998، ص 184.
2- حسن، مُحَمَّد إبراهيم ،جغرافية الوطن العربي وحوض البحر المتوسط ، ص334 .
3- حسن ، مُحَمَّد إبراهيم ، الجغرافية الإقليمية و الاقتصادية ،ص183 .
4- حسن ، مُحَمَّد إبراهيم ، جغرافية الوطن العربي والبحر المتوسط ،ص334 .
5- برجيس ي، م. ، ترب العالم ، ترجمة سامي عبود العامر ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1986م ، 126.
6- صادق ، دولت أحمد ، علي ألبنا ، أسس الجغرافيا العامة ، مكتبة الا نجلو مصرية ، القاهرة ، 1996، ص 184 .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

أشجار الزيتون التي تحتوي على الجذور الطويلة ،وأوراقها المغطاة بالطبقة الشمعية التي تساعدها في المحافظة على عدم فقدان الرطوبة.

3- **الأشجار :-**

تسود بعض الأشجار حوض البحر المتوسط ، وتمتاز بأوراقها القليلة الصغيرة وسطحها الأملس الناعم، الذي يحول دون فقدان الماء بسرعة، وتأتي أشجار البلوط والزيتون كأحد أهم أشجاره، وبعض الأشجار المخروطية كالأرز والسرو، كما يمتاز بأشجار الفاكهة من كمثرى ،وخوخ ،وتفاح ،ولوز، وتين، وكروم ،المنتشرة في معظم أرجاء الحوض الغربي للبحر المتوسط [1].

تنمو شجرة الزيتون بإقليم البحر المتوسط في الجهات التي لا تتعرض للصقيع، وينتج الزيتون الذي يعصر زيته ويسود استعماله بين سكان الحوض الغربي للمتوسط، وتتركز زراعته بالضفة الشمالية ،في سهول الأندلس وفي حوض نهر الوادي الكبير، وتعتمد مرسيليا على زيته، كما يزرع في السفوح الجبلية المطلة على الحوض، وتنمو أشجار الزيتون في جزيرة مالطا التي تسكنها الروم[2].

كما انتشرت أشجار الزيتون في قصبة قوصرة ،حيث عنى بها المسلمون عناية كبيرة أثناء تواجدهم فيها ،ونقلوا إليها من نصارى صقلية، وهجروا إليها عدداً من فلاحي العرب والأفارقة للعمل بالزراعة بها[3].

أما في الضفة الجنوبية، فإن أشجار الزيتون تنتشر في لبدة ،وصفاقس ،والمهدية وبجاية ، وتتكون في السواحل الجنوبية للمتوسط أسواق الزيت ، لحاجة الشمال الماسة له لجودته ولرخص ثمنه وكثرة استخدامه[4].

انحصر انتشار شجرة الزيتون في إقليم الحوض الغربي للبحر المتوسط، وأصبحت مدنه الساحلية مركزا للإنتاج والتصدير ،خاصة وأن بعض المصادر التاريخية عبرت عنها باحتوائها على غابات من أشجار الزيتون، ويؤكد البكري وابن حوقل ومؤلف كتاب الاستبصار عن مدينة صفاقس بأنها "في وسط غابة زيتون، وزيتها أطيب من كل زيت إلا الشرفي،

1- محمد إبراهيم ،جغرافية الوطن العربي ، ص **23** .
2- الحميري الروض المعطار ص **520** .
3- طرفان ، إبراهيم علي ، المسلمون في أوروبا العصور الوسطي ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، **1966** م، ص **98**.
4- عقيل ،محمد فاتح ، جغرافية الموارد والإنتاج ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط **3** (د.ت) ص، **649**

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

ومنها يمتار أهل افريقية ، وتحمله المراكب إلي بلاد الروم ، وعليه معول أهل صقلية و أنكبو ردة "[1]. ومدينة لبدة " أشجار الزيتون بها كثيرة وأن أهلها يستخرجون زيته في وقته "[2].

يذكر التجاني أنه عندما فتح عبد الله بن أبي سرح أفريقية وقتل ملكها وجد أكثر أموالهم الذهب والفضة، فضم منها ملئ أيدي جنده وسألهم "أني لكم هذا فجعل أحدهم يلتمس شيئاً في الأرض حتى أتاه بنواة الزيتون فقال له: من هذا أصبنا هذه الأموال"[3]. ولانتشار أشجار الزيتون وكثافتها ، أن اقترنت بعض مناطق الإنتاج بالزيت، حيث عرفت مدينة باجة (بباجة الزيتون)، لأنها تقع في وسط غابة كبيرة من الزيتون دائم الخضرة[4] . كما كانت شجرة الزيتون أول محصول نباتي يستخرج منه الزيت في حضارات الشرق الأوسط والبحر المتوسط القديمة، والسبب الذي دفع السكان هو النقص الواضح في الحيوانات بإقليم البحر المتوسط لقلة المراعي، وانحصرت مساحات السكان في الأودية الخصبة الضيقة وسط سلاسل الجبال الكثيرة في الحوض، إضافة إلى ذلك أن شجرة الزيتون تستطيع أن تستمر لسنين طويلة تصل قرناً من الزمان، و بالتالي فهي مصدرا ممتاز للغداء ،وعليه كان نطاق البحر المتوسط خاصة الحوض الغربي منه وشجرة الزيتون نطاق جغرافي واحد ومحدد منذ العصور التاريخية، ومازالت منطقة البحر المتوسط المنتج الأول للزيتون ، خاصة وأنه يدخل في الاستهلاك الغذائي بنسبة كبيرة[5].

ويتفق توزيع أشجار الزيتون مع إقليم البحر المتوسط ، لدرجة أن البعض يرى أنه حيثما توجد شجرة الزيتون يتمثل مناخ البحر المتوسط والحوض الغربي الذي هو جزء منه، لأن خصائص هذا الإقليم من حرارة مرتفعة في فصل الشتاء ومطر شتوي يتبعه جفاف صيفي تلائم شجرة الزيتون إلى حد كبير، فأصبح الارتباط وثيقا بينهما ، وتعتبر المناطق الساحلية للإقليم مناطق نباتية، لأنها تجمع مابين الأقاليم الصحراوية الجافة في الجنوب ، والأقاليم المعتدلة الرطبة طوال العام في الشمال[6].

من الطبيعي أن يلائم مناخ البحر المتوسط شجرة الزيتون ، باعتبارها من الأشجار المقاومة للجفاف بطريقة أو بأخرى، ودلك لاجتماع فصل الجفاف مع فصل الحرارة فتكون لنفسها جذورا طويلة تضرب في التربة لأعماق بعيدة، وكذلك تغطي أوراقها بطبقة شمعية، واحتوائها في قشور تماره على طبقة زيتية، فضلاً عن طرق أخري للاحتفاظ بالرطوبة[7].

1- أبو عبيدة ، المسالك والممالك ج 2 ، ص 669، ابوالقاسم ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط2 1979م ص78، مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبدا لحميد ، دار الآفاق العربية ، بغداد ،1986 م ،ص 160

2- المصدر نفسه ،ص 508 ، بريان بلوية قصة مالطا ، ترجمة مصطفي جودة ، بيروت لبنان 1969 م، ص 35.

3- التجاني، أبو محمد عبد الله ،رحلة التجاني ،تقديم حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، 2005م ،ص88 .

4- الأنصاري ، شمس الدين أبي عبد الله ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، (د ت) ، ج1 ،ص245 .

5- رياض ، محمد ، الجغرافية الاقتصادية وجغرافية الإنتاج الحيوي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط 4 ، 1996م ، ص 284.

6- حسن ، محمد إبراهيم ، جغرافية الوطن العربي ، المرجع السابق ، ص 29

7- سعودي ، محمد ، الوطن العربي ، دراسة لملامحه الجغرافية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د.ت) ص 88.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

والمتبع لعملية عصر زيت الزيتون طريقتان ، أولهما بواسطة معصرة ذات لوالب حيث يتم سحق حبات الزيتون في طاحونة تحركها الحيوانات ، مثل الطواحين التي كان يستعملها الرومان قديما . ويطلق عليها اسم معصرة ، ويسمى الزيت الذي يستخرج بهذه الطريقة (بالمعصري) ، وما يبقى بعد العصر يسمى (فيثور) ، وهو ما زال يحتوي على شي من الزيت. وهناك طريقة أخرى أبسط وهي تتمثل في غسل حبات الزيتون بالماء الحار وتحويلها إلى عجينة ،ثم وضعها في أوان مختلفة ، فيطفوا الزيت على السطح، ويمكن جمعه بسهولة ، وكميات الزيت بهذه الطريقة أقل ، ولكنها أحسن جودة من الأولى [1] .

وبناء على ذلك، ازدهرت مراكز إنتاج الزيت في منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط ، وتطورت بعض موانئه إلى مراكز للتوزيع، وبرزت بعض الآليات التجارية المتبعة في تجارة الزيت ، وتعتبر المكاييل من أهمها ، إذ كان الزيت يخضع للكيل قبل عملية البيع وفق ما كان متفق عليه من قبل بعض الفقهاء ،بشأن تحديد آلية البيع والشراء في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرنين الثاني والرابع الهجريين /الثامن والعاشر الميلاديين، وهو ما أدى إلى ازدهار حركة التجارة في الإقليم بأكمله .

آليات وأدوات تجارة زيت الزيتون

1 – **المكاييل** :-

تعتبر المكاييل من أهم الوسائل المستخدمة في التعامل التجاري بالحوض الغربي للبحر المتوسط ،لأن تجارة زيت الزيتون أحد أهم أشكال الوحدة بين ضفتيه الشمالية والجنوبية، فأن تبادل السلع التي كان أهمها زيت الزيتون افرز نشاطا تجارياً قويا خاضع لبعض النظم التجارية ،على الرغم من أن المصادر التاريخية لم تتحدث بشكل واسع عن تلك التنظيمات المستخدمة في تجارة زيت الزيتون والمكاييل المتبعة في ذلك ، إلا أن بعض المعلومات نحصل عليها من النتف التي تتحدث عنها المصادر من أهمها البكري،والمقدسي، والقلقشندى،وحاز الرطل البغدادي على شهرة واسعة في أسواق تجارة زيت الزيتون في الحوض الغربي خلال القرنين الثاني والرابع الهجريين،إذ يسهب المقدسي في حديثة عن الأرطال بقوله: "أما الأرطال فكانت بغدادية في الإقليم كله"[2].

قال الإمام أشهب : بيع الزيت على الكيل إدا عرف وجه الزيت ونحوه فلا أرى به بأسا ، وأما بالرطل فإن كان القسط يعرف كم فيه من رطل ولا يختلف فلا بأس به وأن كان يختلف فلا خير فيه ، لأنه لا يدري ما أشترى ، لأن الكيل فيه معروف والوزن فيه مجهول[3].

1–برنشفيك روبار تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ،ترجمة حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، **1988**م،ص**221**.

2- أبو عبد الله محمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط**2** ، مطبعة بريل **1990**م، ج**1**، ص **340** ..

3 ابن أنس ، مالك الأصبحي ، المدونة الكبرى ،رواية : سحنون بن سعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د ت) ، ص198 .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

وعدا الفقهاء الرطل البغدادي أساسا لقياس جميع المكاييل الداخلة في الحقوق الشرعية والمعاملات الدارجة في الأسواق، واختلفوا في تقديره، فقيل أنه (128)، وقيل (-128) درهما ، وقيل (130) درهماً بما يعادل (406،25) غراماً[1].

واستخدم القفيز كوحدة لمكيال الزيت، وأطلق عليه البكري ، بالقفيز القروي نسبة للقيروان ، وهو يساوي خمسة أرباع مكاييل قرطبة[2].

تتفق المصادر على استخدام القفيز كأحد أهم المكاييل المستخدمة في تجارة الزيت، إذ يذكر القلقشندى، أن القفيز هو ست عشر ويبة، كل ويبة أثنى عشر مدا قرويا،وهو ما يقارب المد النبوي صلع[3].

ويؤكد ابن حوقل، بأن التعاملات التجارية في تجارة الزيت كانت بالقفيز عند حديثه عن أسعار الزيت بقوله: (وكان سعره ربما بلغ من ستين قفيزاً بدينار إلى مائة قفيز بدينار ...) [4].

واختلفت المكاييل خلال القرنين الثاني والرابع الهجريين / الثامن العاشر الميلاديين من مدينة إلى أخري من مدن الإقليم، أو كما أصطلح في كل بلد من بلدانه في المعاملة على أرطال تتفاضل في الزيادة والنقصان، فمثلاً قفيز الزيت في مدن الضفة الجنوبية للمتوسط ، يذكر البكري أن قفيز الزيت يساوي خمسة أرباع مكاييل قرطبة[5]، وهو ما يدل على أن القفيز كان من المعاملات التجارية المستخدمة في الضفة الشمالية ، و يصفه المقدسي بأنه ستون رطلاً والربع ثمانية عشر رطلاً[6].

كما استخدمت في أسواق الحوض الغربي للبحر المتوسط بعض أنواع المكاييل في تجارة زيت الزيتون إضافة إلى القفيز، استعمل المطر الذي يسع خمسة أقفزة من الزيت ، وكذلك القسط الذي يقدر بنصف صاع ، وهو من المكاييل المألوفة في استخدامه لكيل الزيت[7].

ومن المعاملات التجارية المتبعة أن يباع الزيت بالجملة، وكان المنادون وهم جماعة من الحمالون يكيلون الزيت عندما يتم بيعة بالجملة، إذ يوضع في الجرار حيث تتسع الواحدة منها مائة وخمسون رطلاً[8].ويتم تجميع الزيت في موانئ المدن

1- حمودة ، عبد الحميد حسين، أسواق القيروان في عصر الأغالبة، منشورات معهد البحوث والدراسات الأفريقية ،القاهرة 2001م، ص 41 .
2- أبو عبيدة ، المسا لك والممالك ص 678
3– ابوالعباس احمد ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الباز للنشر، مكة المكرمة ، ج 5، 1987 م ، ص 109.
4– أبو القاسم ، صورة الأرض ، ص 78.
5– أبو عبيده ،المسالك والممالك ، ص 678.
6– أبوعبدالله ، أحسن التقاسيم ، ص 340.
7– حمودة ، عبد الحميد ، أسواق القيروان في عصر الأغالبة ،ص 41 .
8– الوزان ، . الحسن ،وصف أفريقيا ، ترجمة عبد الرحمن حميدة ، الهيئة المصرية للكتاب ، 2005 م ، ص 220.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

الساحلية التي تشتهر بتصديره ،تمهيدا لنقله من قبل التجار إلى أماكن أخرى ، حيت أصبحت السفن التجارية تتنقل بين موانئ الحوض الغربي للبحر المتوسط لنقل الزيت، لجودته ووفرته في مختلف مدن الإقليم .

2 – وسائل النقل:

شهدت منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرنين الثاني والرابع الهجريين /الثامن العاشر الميلاديين ، حركة تجارية واسعة النطاق، إذ كانت السفن تأتي محملة بالبضائع من موانئ الضفة الشمالية بالخشب والقمح والنسيج إلى موانئ الضفة الجنوبية ، التي كانت سوقا رائجة لتلك المنتجات ، وترد السفن محملة بالزيت لطيبه وجودته ورخص ثمنه. ويذكر جواتياين ، أن وحدة البحر المتوسط خلال العصور الوسطى ، أنجزت من خلال حجم الإبحار الهائل، الذي تم في ذلك الوقت . ويصفه بأنه "البحر الذي يتوسط العالم وليس به مد". كما ورد في سجلات الجنيزة ذكر ما لا يزيد عن ستة عشر نوعا من السفن ، وست وثلاثين نوعا من وسائل النقل التجاري، وأهم السفن الملاحية (القنبر) استخدمها البنادقه في القرن العاشر وأطلقوا عليها قمباريا ،في الوقت الذي يشير فيه اليونانيون والإيطاليون إلى القنبر على أنه الرجل المحارب ، فأن الجنيزة عرفتها على إنها سفينة لنقل البضائع الثقيلة والركاب، وهناك سفن يطلق عليها أسم (الغراب) ،وهي تسير بمجاديف أو بدونها، وكانت تستخدم للسفر والنقل ولها فوائد حربية وملاحية، ولديها القدرة على الهرب في حال تعرضها لهجوم، وكذلك فهي أقل تعرضا لأنواء الرياح[1].

ومن السفن الشائعة في البحر المتوسط (الخنزيرة) ،وهي تسمية غريبة لنوع من السفن إلا أنها دلت في لغة العصر على مدار العجلة، وعرفت أيضا باسم (الدوامة) ، وتأكد وجودها في صقلية، وتونس، وطرابلس[2].

ساعد الموقع الجغرافي بعض موانئ الضفة الجنوبية للمتوسط ،في نقل البضائع بين الشمال والجنوب ،والشرق والغرب، فهو يقع في منتصف الطريق بينهما وكان الوصول إلى صقلية منه سهلا حتى في سفن صغيرة، وأصبحت محطة للبضائع خاصة وأن السفن، لم تكن معتادة على الرحلات الطويلة من الغرب إلى الشرق[3]، إذ كانت مدينة المهدية مرفأ للسفن، من صقلية ،والأندلس، وغيرها[4].

يستدل مما سبق، أن السفن التجارية كانت تتنقل بين موانئ الحوض الغربي للبحر المتوسط ، وأن التجار عادة ما يستأجرون السفن لنقل بضائعهم، والتجول بها بين ضفتي المتوسط ، إلا أن عامل الريح كان يجبر في أغلب الأحيان

1– جواتياين، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، ترجمة عطية القوصي ، وكالة المطبوعات الكويت ، 1980م ،ص217 .
2- جواتياين ، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، ص222 .
3– المرجع نفسه ، ص225 .
4– البكري المسالك والممالك ، ج2 ، ص683 ، الحميري ، الروض المعطار ، ص652 .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

السفن على السير شمالا وجنوبا ، أو بالعكس.ويذكر البكري ، أن صفاقس كانت "محطا للسفن يقصدها التجار من الآفاق بالأموال الجزيلة لابتياع المتاع والزيت"[1].

كانت وسائل النقل المتمثلة في السفن التجارية ، تلعب دورا رئيسيا في التواصل بين شمال الحوض وجنوبه، والذي مرده إلى سهولة الانتقال بين ضفتيه الشمالية والجنوبية إضافة إلى العوامل الطبيعية والمناخية ، ومدى ملائمتها لإتاحة الملاحة في الحوض الغربي للمتوسط ،ونشاط حركة التنقل دون التعرض إلى مخاطر الإبحار، خاصة وأن البحر المتوسط يعرف بأنه البحر الذي ليس له مد، ويتوسط العالم بأكمله ، مما يساعد على سهولة الملاحة والتواصل بين ضفتيه، وهو ما يؤكده ابن جبير عند ذكره لمدينة اطرابنش في جزيرة صقلية بقوله: "مرساها من أحسن المراسي وأوفقها للمراكب،ولذلك يقصد الروم كثيرا إليها ،ولاسيما المقلعون إلى بر العدوة، فإن بينها وبين تونس مسيرة يوم وليلة، فالسفر منها وإليها لا يتعطل شتاء ولا صيفا"[2]، ويضيف ابن جبير ،أن الريح قد غيرت المركب الذي يتوجهون به إلى بلاد الأندلس من صقلية إلى جهة بر افريقية[3].

ويذكر الحموي ،أن مدينة مسينة تجتمع بها السفن الكبار والمسافرون والتجار من بلاد الروم والإسلام[4]، ومدينة طبرقة اشتهرت بكثرة ورود المراكب والتجار عليها ونزولهم فيها[5]، ومدينة المرية كذلك مرسى آمن للسفن الأندلسية[6].

وتدل المعلومات التي تذكرها المصادر الجغرافية عن السفن التجارية ووصولها إلى موانئ الحوض الغربي للبحر المتوسط ،على نشاط الحركة التجارية بين الجانبين. وعليه فإن وسائل النقل والتي غالبا ما تكون تجارية كما سبق الذكر، أسهمت بشكل كبير في إيجاد روابط التواصل بين ضفتي المتوسط ،وتنوعت حركة تبادل السلع التي كان من أهمها زيت الزيتون خلال القرنين الثاني والرابع الهجريين/ الثامن والعاشر الميلاديين الذي اختصت به بعض موانئ الحوض الغربي للمتوسط ، حتى أنها اشتهرت بتجارته وتصديره إلى مناطق أخرى ، استنادا إلى ما تذكره المصادر خلال تلك الفترة، حيث أصبحت مدينة صفاقس على سبيل المثال مرفأ للسفن يقصدها التجار في كل وقت وميناء لتصدير الزيت،و تدل المعلومات على أن تلك السفن ، كانت تتنقل بين موانئ الحوض الغربي للمتوسط ، لأن معظم تلك الموانئ مأمون من الرياح، وعلى حسب ذكر البكري أن مدينة "جزائر بني مزغني مرساها مأمون من الرياح يقصد إليها أصحاب السفن من أفريقية والأندلس"[7]،

1- البكري ، المسالك والممالك ، ج2 ، ص 668 .
2- ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت 1964م ، ص308 .
3- المصدر نفسه ، ص 318 .
4- الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار صادر بيروت ج2 ، ص 559 .
5- ابن حوقل ، أبو القاسم ، صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ط2 ،1979م، ص76 .
6- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن مُحَمَّد ، المقدمة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان،(د ت) ص 253 .
7- أبو عبيدة ،المسالك والممالك ،ج2، ص732 .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

و"تحط المراكب إلى مدينة طرابلس ليلا ونهارا وترد عليها بالتجارة على مر الأوقات والساعات صباحا ومساء، من بلد الروم وأرض المغرب بضروب الأمتعة"[1].

ساعد تقابل المدن في الضفة الشمالية والجنوبية على تنقل السفن التجارية بين موانئ الحوض الغربي للمتوسط ، ويمكن أن نستشهد بما ذكره أبوصوه في حديثه عن الإبحار شمالا وجنوبا في حوض البحر المتوسط ، وفي تحديد مواقيت التنقل " أن اتجاه الرياح طوال موسم الإبحار "إبريل – نوفمبر" يعد من أهم العوامل التي فرضت نسق التنقل شمال جنوب، وأن التنقل والإبحار من الشرق إلى الغرب كان أقل بكثير"[2]، وهو ما يؤكد على التواصل بين ضفتي المتوسط في فترات تاريخية سابقة لفترة الدراسة.

إضافة إلى ذلك ، نجد أن التقابل بين موانئ ضفتي الحوض الغربي المتوسط واضحا ، فمثلا موانئ مدن المغرب لها ما يقابلها من موانئ مدن الأندلس، متمثلا في مدينة بجاية التي تقابلها مدينة طرطوشة[3]، كما أن كل ميناء من أرض أفريقية يقابل ميناء بالأندلس وصقلية، ومن ذلك أنه من مدينة المجوس بجزيرة شكيل "الوطن القبلي" قرب قليبية كانت تنطلق السفن باتجاه صقلية، وكذلك من قصر المجوس بين سبته وطنجة كانت تنطلق السفن نحو بلاد الأندلس[4] .

ويذكر القزويني أن جزيرة صقلية وصلها بعض من سكان أفريقية خلال القرن الثاني الهجري، ويرجع ذلك إلى قرب المسافة بين الجانبين[5]، وأن مدينة سوسة تقابل صقلية لأن بها سند عال ترى دورها من البحر إدا قصدها التجار من صقلية،ومدينة مرسي الخرز قريبة من سردا نية بينهم نحو مجرأين فقط[6]، إضافة إلى مدينة طنجة التي اعتبرت محطة للسفن اللطاف لأن الريح الشرقية تؤدي فيه[7].

ويضيف ابن خلدون بأن القرن الثالث والربع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين، أصبحت فيه جزر البحر المتوسط مثل، مالطا ،وصقلية ،وسردينيا محطات للسفن التجارية، فأن العرب المسلمين أصبحت أساطيلهم فيه جائية وذاهبة من صقلية إلى البر الكبير المقابل لها من العدوة الشمالية[8].

1- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص **72** .

2- محمود أحمد ، دراسات في تاريخ البحر الأبيض المتوسط في العصر الوسيط ، منشورات فاليتا مالطا ، **2000** ، ص**19** .

3- القز ويني ،زكريا بن مُحَّد ،أثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ،**1969**م ،ص**276** .

4- باشا ، نجاة ، التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى الثامن للهجرة ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ،**1976**م ،ص**83**.

5– زكريا بن مُحَّد ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص**691**.

6– البكري ، المسالك والممالك ،ج**2**، ص**718** .

7– المصدر نفسه ، ج**2**، ص**787** .

8– عبد الرحمن بن مُحَّد ، المقدمة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، (د ت) ، ص**245** .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

النظم التجارية المستخدمة في تجارة زيت الزيتون

1- الأسواق :-

انتشرت الأسواق بالحوض الغربي للبحر المتوسط في مختلف المدن ، وظهرت الاختصاصات في معظم الأنشطة التجارية القائمة خلال القرنين الثاني والرابع الهجريين/ الثامن العاشر الميلاديين.وبما أن تجارة زيت الزيتون تعتبر أحد أهم التعاملات التجارية الرائجة، إضافة إلى الإقبال عليها من التجار نتيجة زيادة الطلب في الاستهلاك خاصة في مدن الضفة الشمالية للمتوسط خلال فصل الشتاء ،وبناء على ذلك، ظهرت الأسواق المتخصصة في الحوض الغربي للمتوسط ، حيث يسهب ابن حوقل في وصف أسواق بعض المدن الشمالية بقوله :"فكانت أسواق مدينة الخالصة في صقليه بها سوق الزياتين والصيارفة"[1].

يذكر الإدريسي أن بمدينة المرية باب يسمي باب الزياتين ويرجع ذلك إلى أن معاصر الزيت قريبة من تلك المدينة الساحلية التي تشرف على الميناء ، بالتالي يكون الزيت قريب منه حتى يتم نقله بسهولة لتصديره ،كما كان بأشبيلية باب يعرف بباب الزيت ومنه تخرج شحنات الزيت لتصديرها[2].

يذكر الحميري أن مراكب أهل أشبيلية وسائر المدن الساحلية من بلاد الأندلس يقلعون عنها ويحطون بها بضروب من البضائع ويقصدها أهل أشبيلية بالزيت الكثير ويتجهز منها بالطعام إلى سائر بلاد الأندلس الساحلية[3].

كانت الأسواق في الحوض الغربي للبحر المتوسط تعمل على تنظيم العملية التجارية وتسهيلها، فظهرت التخصصات بينها ، فكل سوق يختص بنشاط تجاري محدد يستدل عليه من أبواب المدينة في بعض الأحيان ، التي كان من أهمها، باب الزياتين وسوق الزياتين .

وبناء على ذلك، نشطت الحركة التجارية خلال القرنين الثاني والرابع الهجريين / الثامن والعاشر الميلاديين ،وأصبحت موانئ الضفة الشمالية والجنوبية للمتوسط ،أماكن لوصول السفن التجارية المحملة بالسلع والبضائع من كل الجهات ،وتعدى الأمر أن أصبحت تلك الموانئ نتيجة لقربها من مراكز الإنتاج ،في أغلب الأحيان أسواقا يرتادها التجار للحصول على الزيت خاصة وأن أسعاره في تلك الأماكن تكون رخيصة، وبمعني أخر أصبحت الأسواق تعقد في الموانئ لتبادل البضائع .

1- أبو القاسم ، صورة الأرض ، ص **114**.

2- أبو عبد الله محمد ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، مج **2** ،**1983** م ، ص **178** .

3- محمد عبد المنعم ، الروض المعطار ، ص **59**.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

و يذكر البكري ، أن مدينة صفاقس" كانت محطاً للسفن يقصدها التجار من الأفاق لابتياع المتاع والزيت"[1]، ومدينة طبرقة عامرة لورود التجار إليها" [2]، "وأن بونه يعمها التجار الأندلسيون"[3].

كان التبادل هو السمة الرئيسية لتجارة ضفتي البحر المتوسط الذي يأتي زيت الزيتون من أهم المنتجات الزراعية، وكذلك مستخرجاته من الصابون والشمع تأتي في الصدارة وعليه امتلأت موانئ الحوض الغربي مثل صفاقس والمهدية وسوسة والمرية بتصدير الزيت الذي اشتهرت به غابات الزيتون في منطقة الساحل ،ومدينة أشبيلية التي يجتمع بها الزيت من جبال الشرف ،إذ يعتبر زيته من أطيب الزيوت ويتجهز به إلى الآفاق برا وبحرا[4] .

كما كانت ترد السفن من الضفة الشمالية على الموانئ الجنوبية للحوض الغربي للمتوسط محملة بالمواد الرائجة في الإقليم [5]، أما الواردات فكانت ترتكز على زيت الزيتون كما سبق الذكر من صفاقس فكان التجار الصقليون يقصدون مينائها من أجل هذا الغرض إذ يوصف بأنه ميناء الزيت[6]. كما كانت سوسة سوقاً لزيت الزيتون وترسانة بحرية وثيقة الصلة بصقلية[7].

تميز البنادقة والأمالفيون بصفة خاصة في التردد على موانئ الضفة الجنوبية، ومن جهة أخرى كان التجار المسلمين يحصلون على أدن السفر إلى صقلية ويقومون بنشاطاتهم ويعودون إلى أوطانهم، وهو ما زاد من الاهتمام بالعلاقات التجارية بين الطرفين، وانتهجت أمالفى خاصة سياسة الصداقة مع العرب المسلمين واستفادت من توسيع مبادلاتها التجارية،ففي سنة 258هـ / 871م كان بالمهدية مواطنين من أمالفي يشتغلون بالتجارة بها[8] .وخضعت أسعار الزيت في الأسواق لوفرة الإنتاج من عدمه ، بمعنى أن الأسعار تخضع إلى العرض والطلب ، كما تتأثر بوفرة الأمطار وقلتها وظروف الحرب أو عدم وصول السفن المتوقع وصولها أو وصول سفن غيرها [9].

1- البكري ، المسالك والممالك ج2، ص 669، الحميري ، الروض المعطار ، ص 366 .

2- البكري المسالك والممالك ،ج2، ص 720.

3- المصدر نفسه ، ص 717.

4- الحميري ، الروض المعطار ، 340 .

5- بونو ، سلفا توري ، العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر الوسيط ، ترجمة عمر محمد الباروني ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد الأول 1986م ،ص312 .

6- البكري المسالك والممالك ، ج2،ص669 ، مؤلف مجهول ، الاستبصار ، ص17.16 .

7- ارشيبالد ، لويس ، القوي البحرية والتجارية في البحر المتوسط ، ترجمة احمد عيسي مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، (د.ت) ، ص 253.

8- المرجع نفسه ، ص313 .

9- جواتياين ، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، ص 243 .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

كان البعض يتحايل على التجار في تحديد الأسعار بالأسواق ، وعلى سبيل المثال أن "أهل سرت لا يبتاعون إلا بسعر قد اتفقوا عليه وربما نزل المركب بساحلهم مسوقاً بالزيت وهم أحوج الناس إليه، فيعمدون إلى الزقاق الفارغة فينفخونها ويضعونها في حوانيتهم ليرى أهل المركب أن الزيت عندهم كثير وبائر"[1].

تشير أحد المصادر التاريخية إلى المعاهدات التي عقدت و تتضمن بنوداً تجارية تنص على تبادل السلع ، منها المعاهدة التي عقدت بين أبي العباس بن إبراهيم بن الأغلب وجريجوري حاكم صقلية سنة192هـ ، أسهمت في تحقيق الرواج التجاري بين أفريقية وصقلية وأصبح التجار من كل الطرفين يرتادون الأسواق للمتاجرة فيها فاستورد الأغالبة السكر من صقلية وصدروا إليها زيت الزيتون [2].

وبدلك فالأسواق عادة ما تقام بالقرب من الموانئ لكي يسهل نقل الزيت منها إلى السفن التجارية القادمة واستلزم ذلك إقامة الفنادق لإقامة التجار فيها والتي عادة ما تكون إقامتها بجوار الأسواق خاصة وأن القرن الرابع الهجري شهد نشاط للتجارة في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، إذ استغنى التجار الأوروبيين عن وساطة اليهود بينهم وبين المسلمين، فاجتمع النصارى في داخل المدن الإسلامية في منازل وفنادق يستودعون فيها بضائعهم وتجري فيها العمليات التجارية، إذ أصبح الفندق بالإضافة إلى كونه مستودع للبضائع سوقاً يزدحم داخلها الحمالون والمترجمون والمحررون لصفقات البيوعات الرسمية [3].

ويعتبر رخص الأسعار وطيبة الزيت وجودته في صفاقس من العناصر الأساسية المشجعة على تجارته من قبل تجار صقلية، يذكر ابن حوقل" ولها منه ما ليس بغيرها مثله، كان سعره ربما بلغ من ستين قفيز بدينار إلى مائة قفيز بدينار حسب السنة وربعها"[4].

وعليه شجعت تلك الأسعار التجار على تحول مدينة صفاقس من مركزا للإنتاج إلى أحد أهم مراكز التصدير في الضفة الجنوبية للحوض الغربي للمتوسط ،معتمدة بذلك على وفرة الإنتاج من الزيت الذي يأتيها من غابات الساحل، وهو ما شجع التجار على النزول بها وشحن زيتها إلى موانئ الشمال لسد العجز في الاستهلاك في فصل الشتاء، وهو ما أفرز شبكات للتواصل بين الشمال والجنوب أساسها تبادل السلع، خاصة وأن التجار غالبا ما يبيعون سلعهم وتجارتهم ويفضلون العودة إلى بلدانهم محملين بالبضائع وهو ما يؤكد على أن الأسواق في الحوض الغربي للمتوسط اعتمدت على بعض المعاملات التجارية التي ارتبطت بتجارة الزيت ، الأمر الذي أسهم في بروز نظام الشركة بين تجار الحوض الغربي للبحر المتوسط ، كأحد أهم التنظيمات المستخدمة في تجارة الزيت في الإقليم .

1- الحميري ، الروض المعطار ، ص 312 ، مؤلف مجهول ، الاستبصار ، ص 109 .

2- ارشيبالد ، لويس ، القوى البحرية ، ص 176

3- باشا ، نجاه سويسي ، التجارة في المغرب الإسلامي ،ص 78

4- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص78 .

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

2- **الشركة** :

الشركة لغة: هي خلط أحد المالين بالآخر بحيث لا يمتازان عن بعضهما . واصطلاحا: يختلف باختلاف أنواعها لأن الشركة تتنوع إلى شركة مفاوضة وعنان وأبدان ووجوه [1] . وهي تكون بين شخصين أو أكثر، وتكون بالتساوي في رأس المال والأرباح[2] .ويقال : اشتركنا بمعنى تشاركنا ، وقد أشترك الرجلان وتشاركا ، أو شارك الرجل أحدهما الآخر ، وتشاركنا في كدا وشركته في البيع ،وأشرك فلان فلانا في البيع إدا أدخله مع نفسه فيه ، والمقصود بالشركة ، الشركة في رقاب الأموال على الإشاعة وأما إن لم تكن رقاب الأموال فليست شركة ، وإنما هي خلطة ، فكل شريك خليط وليس كل خليط شريكا، والخلطة أعم من الشركة ، وتستدعي الشركة أموالا كبيرة حيث أن التجار يعتمدون على البضائع التي تحتوي على رأس مال كبير، ويستدعي الأمر التعامل عن طريق شركة يسلم بموجبه صاحب رأس المال إلى التاجر مالا يشتري بها بضاعة معينة ويكون الربح بينهما بالتساوي ،وسئل أبو مُحَمَّد عن رجل دفع إلى رجل مالا وهو صاحب سفينة على أن يعمل في أي تجارة شاء من أي بلد شاء ويحمله في مركبه بالكراء و الربح بينهم [3] يذكر الإمام سحنون ، أنه سمع من الإمام مالك ، أن الشركة لا تجوز إلا على التكافؤ في الأموال ، ولا تصلح الشركة إلا في المال ، والعين والعمل ، ولا تصلح الشركة بالذمم إلا أن يكون شراؤهما في سلعة حاضرة أو غائبة إدا حضرا جميعا الشراء، وكان أحدهما حميلاً بالآخر .

قال ابن المنذر: أجمع العلماء على جواز الشركة ، التي يخرج فيها كل واحد من الشريكين مالا مثل مال صاحبه ، من نوعه دراهم أو دنانير ، ثم يخلطانهم حتى يصيرا مالا واحد بلا تمييز . على أن يبيعا ويشتريا ما رأيا من أنواع التجارة ، وعلى أن ما كان من فصل ، فهو بينهما بنصفين ، وما كان من خسارة فهو كذل .

أجاز بن القاسم الشركة بالطعام من صنف واحد ، قياسا على جوازها في الصنف الواحد من الذهب والفضة ، ومنعها الإمام مالك ، إذ رأى أن الأصل هو أن لا يقاس على موضع الرخصة بالإجماع ، وقيل أن وجه كراهية مالك لدلك، أن الشركة تفتقر إلى الاستواء في القيمة ،والبيع يفتقر إلى الاستواء في الكيل ، فافتقرت الشركة بالطعام من صنف واحد إلى استواء القيمة والكيل ،ودلك لا يكاد يوجد ، فكره مالك دلك ،فهدا هو اختلافهم في جنس محل الشركة .

1- الجزيري ، عبد الرحمن ، الفقه على المذاهب الأربعة ، دار الطباعة ،مصر ، ط2 ، 1952 م ج3،ص83 .

2 –ابن منظور ، مُحَمَّد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، مج 10 ، (د ت) ، ص 448 . 450 .

3– شرف الدين ، لمياء مُحَمَّد ، بعض ملامح أزمة أفريقية الاقتصادية في القرن الخامس للإسلام ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس 1999م، ص164

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

أقسام الشركة :

يرى المالكية أن الشركة تنقسم إلى شركة : مفاوضة ، وعنان ، وجبر ، وعمل وذمم ،ومضاربة . وقد عرف بعضهم الشركة المالية التجارية ، بأنها عبارة عن إذن كل واحد من الشريكين أو الشركاء للآخر ،في أن يتصرف في مال يملكانه على أن كلا منهما يتصرف لنفسه للآخر، فكل من الشريكين يعمل في مال الآخر لصاحبه ولنفسه بخلاف الوكيل، فأنه يعمل في مال الموكل للموكل خاصة ،ويرى فقهاء الحنفية ، أن الشركة تنقسم إلى قسمين : شركة ملك ، وشركة عقود .

أما شركة الملك ،فهي أن يمتلك شخصان فأكثر عينا من غير عقد الشركة ، وتنقسم إلى قسمين : اختيارية وإجبارية .وشركة العقود هي عبارة عن العقد الواقع بين أثنين فأكثر للاشتراك في مال وربحه ، بأن يقول أحد الشريكان شاركتك في كذا، ويقول الآخر قبلت ، وتنقسم إلى ثلاثة أنواع هي ، المال ، والأبدان ،والوجوه ، ويرى الحنابلة إن الشركة تنقسم إلى قسمين : شركة في المال . وشركة في العقود . وشركة المال ، هي اجتماع اثنين فأكثر في استحقاق عين بإرث أو شراء أو هبة . أما شركة العقود فهي اجتماع اثنين فأكثر في التصرف ، وقال الشافعية إن الشركة الجائزة نوع واحد وهي شركة العنان ، بأن يتعاقد اثنان فأكثر على الاشتراك في مال للاتجار فيه ، ويكون الربح بينهما على نسبة أموالهم [1].

يتضح مما سبق ، أن الشركة كانت أحد التعاملات التجارية في الحوض الغربي للمتوسط ، خاصة وأنها تستوجب الحصول على وسيلة النقل المتمثلة في السفن التي تصعب على التاجر القيام بنقل بضاعته في عرض البحر . سئل الإمام سحنون (ت 240هـ / 854م) ،عن رجلين لهما سفينة فأراد أحدهما أن يحمل في نصيبه متاعا وليس لصاحبه شيء يحمله، فقال الذي ليس له شيء لا أدعك تحمل فيها شيئا إلا بكراء، قال الأخر أنا أحمل في حصتي، فأجاب عن ذلك بقوله : إن يحمل في نصيبه ولا يقضي عليه لشريكه بكراء، فإما أن يحمل مثل ما حمل صاحبه من الشحنة والمتاع ، وإلا بيع المركب عليهما [2]. فلا يجوز لأي من الشريكين القيام بأي عمل يمس حصة الشريك الآخر إلا بعد موافقة دلك الشريك الصريحة .

الخاتمة

من خلال البحث في موضوع تجارة زيت الزيتون بالحوض الغربي للبحر المتوسط تبين أن الموقع الجغرافي أسهم في نمو وازدهار التجارة بين ضفتي المتوسط الشمالية والجنوبية ، كما شجعت العوامل المناخية والطبيعية المتشابهة والمتطابقة على انتشار بعض المزروعات في الإقليم التي كان من أهمها أشجار الزيتون المنتشرة بكثافة في سواحله لدرجة أن أرتبط مناخ شجرة الزيتون بمناخ البحر المتوسط .

---

1 – الونشريسي ، المعيار ، ج8 ، ص 308 .

2 . يودفيتش ، أبراهم ، الشركة والربح في الإسلام خلال العصر الوسيط ، تحقيق : محمود أحمد أبوصوة ، منشورات ، فاليتا مالطا 1999م 3 . الجزيري ، الفقه على المذاهب الأربعة ، ج3 ، ص 110.102.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

وبناء على دلك، شجعت العوامل المناخية على انتشار أشجار الزيتون بكثافة في الإقليم، الذي أصبح يمتاز باحتوائه على منتج الزيت، وأصبحت موانئه مراكز لتصديره إلي كل الجهات ،وهو ما أسهم في قدوم التجار إلى موانئ الحوض الغربي للبحر المتوسط ونشاط الحركة التجارية بها، حتى أصبحت وسائل النقل المتمثلة في السفن التجارية ترسوا على كافة موانئه محملة بالبضائع من كل الجهات ، ومبادلتها بسلعة زيت الزيتون ، إضافة إلى دلك عرفت منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط العديد من التعاملات التجارية، فظهرت الشركة في التجارة في السلع والبضائع بين التجار في ضفتي المتوسط حسب الاحتياجات، وهو ما شجع على إقامة الأسواق التجارية التي أصبحت ضرورية لرواج السلع والبضائع واستقرارها في المنطقة .

وبناء على ما سبق فإن التواصل والتكامل كان السمة القائمة داخل الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرنين الثاني والرابع الهجريين / الثامن والعاشر الميلاديين، إذ كانت التجارة الرائجة بين موانئه أساسه ،والعلاقات التجارية التي كانت قائمة فيه من أهم مقومات الوحدة بين ضفتيه توحدهما أكثر مما تفرقهما، وهي من الأشياء المسكوت عنها ولم يتم البحث فيها ودراستها بالشكل المطلوب ،الذي نأمل أن يكون هدا البحث قد ابرز ولو بشكل بسيط أهم ملامحها .

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

1. الإدريسي، أبو عبد الله مُحَمَّد (ت 548هـ / 1153م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، مج 2، 1983م .

2. الأنصاري، مُحَمَّد بن أبي طالب (ت 727هـ / 1326 م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (د ت)، ج1 .

3. البكري، أبو عبيدة، المسالك والممالك، (ت 487هـ / 1094م)، تحقيق وتقديم أدريان فان ليوفان وانذري فيري ، الدار العربية للكتاب، تونس، ج1، ج2 .

4. التجاني، أبو مُحَمَّد عبد الله بن احمد (ت 717هـ / 1317م)، رحلة التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العلمية للكتاب 2005 م .

5 . ابن أنس ، مالك الأصبحي ، المدونة الكبرى ، رواية : سحنون بن سعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د ت)ج

6. ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت 1964م .

7. ابن حوقل، أبو القاسم (ت 380 هـ / 990م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط2، 1979م .

8 . ابن خلدون، المقدمــة، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط4، 2003م .

9 . ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر بيروت، مج 10 (د ت) .

10. الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ، ج2، (د ت).

11 . الحميري مُحَمَّد بن عبد المنعم، (ت 900هـ/1494م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس ، مكتبة لبنان، بيروت 1975م .

12 . أبو الفداء، إسماعيل بن مُحَمَّد، (ت732هـ / 1332م)، تقويم البلدان، دار صادر بيروت، (د ت) .

13. القز ويني، زكريا بن مُحَمَّد، (ت682هـ/ 1281م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د ت).

14. القلقشندى، أبو العباس احمد، (ت 821هـ/ 1420م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، (د ت)، ج5 .

15. المقدسي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن احمد (ت387هـ/ 997م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل 1990م، ط2، ج1 .

16ـ مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الأفاق العربية، بغداد 1986م .

17. الوزان، الحسن، وصف أفريقيا ترجمة عبد الرحمن حميدة، الهيئة المصرية للكتاب 2005م.

18ـ الونشريسي، احمد بن يحي (ت914هـ / 1508م) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء افريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: مُحَمَّد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1981م، ج9،8.

ثانيا : المراجع العربية :

1. باشا، نجاة، التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلي القرن الثامن الهجري، منشورات الجامعة التونسية، تونس 1976م .

2. الجزيري ،عبد الرحمن ، الفقه على المذاهب الأربعة ، دار الطباعة ، مصر ، ط2 ، 1952م، ج3 .

3. جودة، جودة حسنين، جغرافية أوروبا الإقليمية، دار النهضة العربية، بيروت ط5، (د ت).

4 . ـــــ،الجغرافيا المناخية والحيوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.

5 . الجوهري، يسري، جغرافية البحر المتوسط، منشأة المعارف،الإسكندرية، 1984م.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

6. حسن، مُحَمَّد إبراهيم، جغرافية الوطن العربي وحوض البحر المتوسط، جامعة الإسكندرية، ج2، 2001م .

7. ـــــ ، الجغرافية الإقليمية والاقتصادية، مركز الإسكندرية للكتاب، 1998م.

8. حمودة، عبد الحميد، أسواق القيروان في عصر الأغالبة، منشورات معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة 2001م .

9. الديب مُحَمَّد محمود، جغرافية الزراعة، تحليل في التنظيم المكاني، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، (د ت) .

10. رياض، مُحَمَّد، الجغرافيا الاقتصادية وجغرافية الإنتاج الحيوي، دار النهضة العربية، بيروت ط4 ،1996م .

11 . سالم ،السيد عبد العزيز، تاريخ مدينة المرية الإسلامية، دار النهضة العربية ،بيروت لبنان1969م .

12. سعودي مُحَمَّد، الوطن العربي، دراسة في ملامحه الجغرافية، دار النهضة العربية بيروت، (د ت) .

13. أبوسمور، حسن، الجغرافية الحيوية والتربة، دار المسيرة للنشر، عمان الأردن،2005م

14. الشامي ، صلاح الدين ، فؤاد مُحَمَّد الصقار، جغرافية الوطن العربي الكبير، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ط2 ، 1972م .

15. شرف الدين، لمياء مُحَمَّد، بعض ملامح أزمة افريقية الاقتصادية في القرن الخامس للإسلام، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس 1999م .

16. صادق، دولت احمد، علي ألبنا، أسس الجغرافيا العامة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة 1966م .

17. أبو صوة،محمود أحمد ،دراسات في تاريخ البحر المتوسط في العصر الوسيط، منشورات فآليتا، مالطا 2000م .

18. الطالبي، مُحَمَّد، الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي)، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1985م

19. طرفان، إبراهيم علي، المسلمون في أوروبا العصور الوسطي، مؤسسة سجل العرب، القاهرة 1966م .

20. عباس، قاسم الرائد في الجغرافيا، دار الرائد العربي ن بيروت لبنان ،1980 م

21. عقيل، مُحَمَّد فاتح، جغرافية الموارد والإنتاج ،منشأة المعارف، الإسكندرية، الطبعة الثالثة ، (د ت) .

ثالثا : المراجع الأجنبية المعربة :

1. برجيس ،ى.م.، ترب العالم، ترجمة سامي عبود العامر، دار المريخ للنشر، الرياض 1986م.

ISSN: 2706-9087
ISSUE 8 DESEMBER 2019
مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية
Journal of Humanitarian and Applied Sciences
العدد 8 ديسمبر 2019

2 . برنشفيك ، روبار ، تاريخ أفريقية في العهد الحفصي ، ترجمة حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1988م ،

3. بلوية، بريان، قصة مالطا، ترجمة : مصطفى جودة، بيروت، لبنان، 1969م .

4 . بونو ، سلفا توري ،العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وايطاليا في العصر الوسيط ترجمة عمر مُحَّد الباروني، مجلة البحوث التاريخية، العدد الأول 1986م ص ص309. 320 .

5 . تيلور ،جرفيت، الجغرافية في القرن العشرين، ترجمة مُحَّد سيد غلاب ،مُحَّد مرسي أبو الليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م .

6 . جواتياين س.د، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ،ترجمة عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت 1980م .

7. لومبارد، لويس، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ترجمة عبد الرحمن حميدة، دار الفكر(د ت) .

8. لويس،آرشيبالد، القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500.1100م) ترجمة أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د ت) .

9 . يودفيتش ، أبراهم ، الشركة والربح في الإسلام خلال العصر الوسيط ، تحقيق: محمود أحمد أبوصوة ،منشورات ، فآليتا مالطا 1999م.